زاد الأسرة

فى

الضرورى من علوم الدين مما ينفع يوم الحسرة

ويؤمل العامل به أجره وذخره

تأليف

أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدى

الحسني الشنقيطي

أحسن الله ذكره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل وإليه المرجع والمآب

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

قال الله تعالي يايها الذين ءامنوا قوا نفسكم واهليكم نارا وفودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

وقال تعلي ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربنين بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون وقال تعلي وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولي وأقمن الصلوة وءاتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلي في بيوتكن من ءايت الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا

أما بعد فإني أضع هذا الكتاب ليكون ذخرا لي وليكون زادا لمن شاء الله أن ينتفع به في دينه ودنياه وقد ضمنته ما رأيت أنه من ضروري علم

الدين الذي لا ينبغي لمؤمن أن يفوته علمه ليعمل به متجاوزا للتعقيد مختصرا منبها علي ما ينبغي للمؤمن أن يفتش عنه فإن الدين قد درس وصار غريبا كما أخبَرنا الرسول صلي الله عليه وسلم فصارت البدعة سنة بعد أن كانت ضلالة وصارت السنة بدعة بعد أن كانت حكمة وصار الدين طرائق كل حزب بما لديهم فرحون بعد أن كان صراطا مستقيما يجب اتباعه فقد ثار غبار الشك والضلال والغفلة حتي أعمي الناس عن نور الهدي والدين ولا حول وقوة إلا بالله

تفسير الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

أي أبدأ بتسمية الله

الحمد لله رب العلمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

ءامين

الحمد الثناء والرب السيد والمصلح والمالك والعالمون كل ما سوي الله عز وجل والرحمة إرادة الخير بالعباد ويوم الدين يوم الْجزاء أي يوم القيامة والعبادة الذل والافتقار لمن له الحكم والاختيار والصراط الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج له والذين أنعمت عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء والصلحون والمغضوب عليهم اليهود لعدم عملهم بعلمهم والضالون النصاري لجهلهم وعدم عنايتهم بالعلم دلت هذه السورة على الأمر بالثناء على الله عز وجل وهو يحب الثناء سبحنه وتعلى ودلت على إفراده بالعبادة والاستعانة وأن على الإنسان أن يرغب إلي ربه في طلب الهداية التي هي هداية التوفيق ودلت على أن صراط المنعم عليهم هو الصراط المستقيم الذي ينجوا سالكوه و رأس مال المؤمن دينه لا يأتمن عليه الرجال ولا يخلفه في الرحال قال ابو عمر المؤمن مهتبل بأمر دينه

ومعني آمين المخففة الميم اللهم استجب

تفسير الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد

أحد أي واحد وتر والصمد السيد الذي كمل في سؤدده فهو من يصمد اليه عند الشدائد والاضطرار سبحانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والكفؤ النظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ودلت هذه السورة على توحيد الله عز وجل وعلى صفاته وهي ثلث القرءان ولها فضل عظيم على المسلم أن يتأمل فى معانيها وأن يسعى في فلاح نفسه بقراءتها

تفسير الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ بربب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد

أعوذ أي أستجير والفلق الخلق والغاسق الذي يظلم كاليل والنجم والقمر ووقب دخل في ظلامه والنفاثات في العقد السواحر والحسد تمني تحول النعمة والفضيلة ودلت هذه السورة على وجوب الاستجارة بالله عز وجل الذي هو خالق كل شيء ويعلم السر والنجوى ودلت على أن من الشر ما خلقه الله ليفتن به بعض عباده كما قال تعلى **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ودلت على أن الحاسد والساحر فيهما شر ولاحد للسحر لأنه مما لطف ودق ولأنه تخييلات وتمويهات واختلف أهل العلم هل له حقيقة

فذهب مالك إلَي أنه له حقيقة وأنه يمكن أن يقلب الساحر الإنسان حمارا والجمل قردا فأوجب قتله وذهب الشافعي وجماعة إلَي أنه لا حقيقة له وأنه تخييلات وتمويهات لقوله تعلى **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** فلم يجز عندهم قتل الساحر إلا إن أقر أنه قتل بسحره قال أبو عمر القول الأول أعلى من جهة الاتباع وانه لا مخالف له من الصحابة إلا عائشة فإنها لم تر قتل الساحر ومن زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلَي صورة فيجعل الإنسان حمارا أو نحوه ويقدر على نقل الأجسام وهلاكها وتبديلها فإنه يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء عليهم السلام يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم ولا يتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة

قلت وبهذا الكلام تعلم أن قول بعض الناس كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي قول لا يجري على الأصول لأنه يتساوى بمنطوقه النبي والولي في الأمر الخارق ولأنه يصادم قول ابن السبكي فى جمع الْجوامع وكرامات الأولياء حق قال القشيري ولا ينتهون لنحو ولد دون والد والحق قول ابن السبكي والقشيري وهو ابن حجر والله أعلم

وكرامات الأولياء من المسائل العقدية التي يجب فيها التسليم وعدم الخوض لأنها ربما اختلطت على البصير مع خوارق العادات التي تقع استدراجا وفتنة ومع المعجزات التي هي خاصة بالأنبياء إجماعا ولذا منع كثير من أئمة الدين الكرامات للأولياء كابن أبي زيد والإسفراييني وابن حزم والجمهور علي وقوعها

وليس من الكرامات عند الأولياء أن يختم على ألسنة أعدائهم أو ينصروا عليهم أو يرفعوا جبلا أو نحو ذلك مما لا يفيد السامع شيئا ولا يزيده إيمانا ولا يكسبه ملكة فى العبادة أو التربية أو الخلق بل أمر الكرامة أعظم من أن يتعلق بالأمور الدنيوية وأدق من أن يسترسل به العوام فى مجالسهم ومن الكلام ما تقصر عنه العبارة وللبيب كفاية فى الإشارة

تفسير الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ بربب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الْجنة والناس

إله الناس معبودهم والوسواس الشيطان يوسوس عند الغفلة عن الله عزوجل والخناس الشيطان يخنس خنوسا شديدا إذا ذكر الانسان ربه ومعني يخنس يتأخر والجنة الْجن ودلت هذه السورة على وجوب التعوذ من الشياطين وأن الشيطان يوسوس في صدر الإنسان

تفسير ءاية الكرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولانوم له ما في السموت وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموت والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

الحي الذي له الحياة الدائمة الذي لا أول له يحد ولا ءاخر له والقيوم القائم برزق ما خلق وحفظه والسنة النعاس وكرسيه عرشه أو علمه ولا يؤده لا يثقل عليه وهو العلي ذو العلو والارتفاع علي خلقه العظيم الذي قد كمل في عظمته هذه الآية هي أعظم ءاية فى كتاب الله عز وجل وتدل على أن الله لا ينام ولا ينعس وأنه يملك السموات والأرض وما بينهما وما فيهما وأن الشفاعة عنده يوم القيامة لا تكون إلا بإذنه سبحنه وعلى غير ذلك مما يلزم المسلم التنبه له

باب إحسان الأعمال وتزكيتها

قال الله تبارك وتعالي **بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

وقال تعالي **قل يعبادي الذين ءامنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنَّما يوفي الصبرون أجرهم بغير حساب**

وقال تعلي **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين**

فأول العمل الإخلاص فيه ابتغاء وجه الله ثم المتابعة فيه لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكل عمل خلا من هذين فقد اتصف بضدهما فضد الإخلاص الشرك الأصغر وهو الرياء وضد المتابعة البدعة وهما شر

قال الله تعلي مبينا شأن الرياء **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**

وسيأتي الكلام في البدعة والتنفير منها وقول عبد الله بن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة

وإذا علم المؤمن أن الأعمال لا بد أن تشتمل علي ذينك الركنين وهما الإخلاص والمتابعة فليعلم أن الأعمال كثيرة ولا ينبغي للمؤمن أن يشتغل منها بشيء لا يطيقه أولا يستطيع الدوام عليه أو يطيقه وفيه تكلف

ظاهر يتحمله أو يقطعه عن غيره من الأعمال الصالحة. فإذا اشتغل الإنسان بما يطيقه ويستطيع الدوام عليه ودأبت عليه النفس جاز أن يشتغل بما استطاع من الأعمال بعد ذلك

قالت عائشة رضي الله عنها **كان أحب الأعمال إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه**

وأول ما يجب على المرء أن يوطن عليه نفسه الفرائض وترك المحظورات ثم السنن النبوية المتكررة المؤكدة فإن جمهور أهل العلم يقول إن تاركها فاسق وهي كالوتر وركعتي الفجر والعيدين والكسوفين وحضور الْجماعات وغير ذلك من السنن الواجبة المؤكدة وما يجري مجراها ثم فضائل الأعمال ويتوخي المرء ما استطاع في ذلك الإخلاص والمتابعة والدوام

باب ما جاء في تعظيم شأن الصلاة

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :يقول خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الْجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الْجنة

وفي الموطا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما ترون في الشارب والسارق والزاني وذلك قبل أن ينزل فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق صلاته يا رسول الله قال لا يتم ركوعها ولا سجودها

وعن يحيى بن سعيد أنه قال بلغني: أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله

وعن العلاء بن عبد الرحمن قال: دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر فقام يصلي العصر فلما فرغ من صلاته ذكرنا تعجيل الصلاة أو ذكرها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان أو على قرن الشيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا

وفي الموطإ من ترك الْجمعة ثلاث مرات من غير عذر ولا علة طبع الله على قلبه

وقد ذكر بعض العلماء من الصحابة والتابعين أن تارك الصلاة كافر لقول النبي صلي الله عليه وسلم للذي لم يصل معه ما لك لم تصل معنا ألست برجل مسلم ولقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد أيقظه مخرمة نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ومن هؤلاء عمر بن الخطاب وابن عباس وعلي وأبو الدرداء ومعاذ وإسحاق بن راهويه وابن حبيب وابن الماجشون من المالكية والإمام أحمد

باب ما لا تجزئ الصلاة الا بتحصيله قبلها

وذلك الوقت والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والنية

قال الله تبارك وتعلي أقم الصلاة لدلوك الشمس الي غسق اليل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا وقال تعلي وثيابك فطهر

وقال تعلي يايها الذين ءامنوا إذا قمتم إلي الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلي المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلي الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضي أو علي سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

وقال تعلي يبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد

وقال تعلي فول وجهك شطر المسجد الحرام

وكتب عمر بن الخطاب إلَي عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ثم كتب أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ذراعا إلي أن يكون ظل أحدكم مثله والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس والمغرب إذا غربت الشمس والعشاء إذا غاب الشفق إلي ثلث اليل فمن نام فلا نامت عينه فمن نام فلا نامت عينه فمن نام فلا نامت عينه والصبح والنجوم بادية مشتبكة

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر

وهذا الحديث عند مالك في أهل الأعذار وهم الصبي يبلغ والحائض تطهر والكافر يسلم والمغمي عليه والمسافر ينسي الصلاة فيذكرها في الحضر وعكسه

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستطابة فقال أولا يجد أحدكم ثلاثة أحجار

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق أنها قالت: سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة كيف تصنع فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء ثم لتصل فيه
وعن عبد الله بن دينار: أنه قال رأيت عبد الله بن عمر يبول قائما

قال يحيى وسئل مالك عن غسل الفرج من البول والغائط هل جاء فيه أثر فقال بلغني أن بعض من مضى كانوا يتوضؤون من الغائط وأنا أحب أن أغسل الفرج من البول

وعن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أنه قال لعبد الله بن زيد بن عاصم وهو جد عمرو بن يحيى المازني وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فقال عبد الله بن زيد بن عاصم نعم فدعا بوضوء فأفرغ

على يده فغسل يديه مرتين مرتين ثم تمضمض واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين مرتين إلي المرفقين ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلَي قفاه ثم ردهما حتى رجع إلَي المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه

وعن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن

وعن مالك: أنه سأل ابن شهاب عن المسح على الخفين كيف هو فأدخل ابن شهاب إحدى يديه تحت الخف والأخرى فوقه ثم أمرهما قال مالك وقول ابن شهاب أحب ما سمعت إلي في ذلك

وعن بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ

قال مالك الأمر عندنا أنه لا يتوضأ من رعاف ولا من دم ولا من قيح يسيل من الْجسد ولا يتوضأ إلا من حدث يخرج من ذكر أو دبر أو نوم

وكان عبد الله بن مسعود وابن شهاب :يقولان من قبلة الرجل امرأته الوضوء

وعن عائشة أم المؤمنين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الْجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله

وكان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة الأنصاري إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت فقال نعم إذا رأت الماء

وعنها أن امرأة كانت تهراق الدماء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتت لها أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتنظر إلي عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصلي

قال محمد مولود

والبحث عنه في وقوت الصلوات   حتم وحتم عند قصدها السبات

وحذر مالك ذات الشك في حيضها وطهرها فقال لان تصلي المستحاضة وليس عليها ذلك خير من أن تدع الصلاة

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يجد ثوبين فليصلي في ثوب واحد ملتحفا به فإن كان الثوب قصيرا فليتزر به

وعن ام حرام أنها سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب فقالت تصلي في الخمار والدرع السابغ إذا غيب ظهور قدميها

وقال عمر بن الخطاب : ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا توجه قبل البيت

باب مالا تجزئ الصلاة إلا بتحصيله فيها

مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم

وعن أبي السائب مولي هشام بن زهرة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء الإمام قال فغمز ذراعي ثم قال أقرأ بها في نفسك يا فارسي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال الله تبارك وتعالَي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرؤوا يقول العبد { الحمد لله رب العالمين } يقول الله تبارك وتعالَ حمدني عبدي ويقول العبد {الرحمن الرحيم } يقول الله أثني علي عبدي ويقول العبد { ملك يوم الدين } يقول الله مجدني عبدي يقول العبد { إياك نعبد وإياك نستعين } فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد { اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل

فالحاصل في أركان الصلاة أن الصلاة أقوال وأفعال فالأقوال لا يجب منها ويكون ركنا إلا ذلك وهو التكبير والفاتحة والتسليم والأفعال واجبة وأركان كلها إلا خمسة رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه وتحريك السبابة في التشهدين والتيامن بالسلام ووضع اليمين علي اليسري في القيام والْجلسة الوسطي

والفرق بين الواجب وغيره أن الواجب لا يسجد من تركه سهوا بل لابد من الاتيان به وغير الواجب من تركه سهوا شرع له السجود في بعضه وذلك ثمانية نظمها بعضهم بقوله

سينان شينان كذا جيمان تاءان عد السنن الثمان

ومن لم يسجد في هذه الثمانية فصلاته ماضية مجزئة ولا شيء عليه إلا إذا كان سبب السجود ترك الْجلسة الوسطي فإنه لا تجزئ الصلاة إلا بالإتيان بها أو بالسجود لمن تركها سهوا لأنها سنة شرط صحة قاله أبو عمر

باب ما يؤمر به قبل الصلاة ليعظم أجرها

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في جمعة من الجمع يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع النداء فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرءِ ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى

وعن سعيد بن المسيب: أنه كان يقول من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فإذا أذن وأقام الصلاة أو أقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الْجبال

فالأذان سنة مؤكدة وذكر مبارك وشعيرة عند العقلاء من المؤمنين معظمة لا ينفر من سماعه إلا الشياطين وقد ورد عن مالك وجوبه علي الأعيان والإقامة ءاكد منه

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا

وعن أبي النضر مولي عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد أن زيد بن خالد الْهني أرسله إلَي أبي جهيم يسأله ماذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المار بين يدي المصلي فقال أبو جهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه قال أبو النضر لا أدري أقال أربعين يوما أو شهرا أو سنة

باب ما يؤمر به في الصلاة ليعظم أجرها

وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضا وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك في السجود

وكان عبد الله بن عمر يكبر في الصلاة كلما خفض ورفع وكان إذا صلى وحده يقرأ في الأربع جميعا في كل ركعة بأم القرآن وسورة من القرآن وكان يقرأ أحيانا بالسورتين والثلاث في الركعة الواحدة من صلاة الفريضة ويقرأ في الركعتين من المغرب كذلك بأم القرآن وسورة سورة وكان يقرأ في الصبح في السفر بالعشر السور الأول من المفصل في كل ركعة بأم القرآن وسورة

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت نائمة إِلَى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على

قدميه وهو ساجد يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

وعن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

وعن عبد الله بن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات

وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يارسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم

باب في متابعة الامام

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة

قال أبو الوليد حمل مالك هذا الحديث علي من لم يقصد فوات ركعة ولذا لم يُجِز لمن خاف فوات أولي ركعتي الصبح أن يصلي ركعتي الفجر ومن قصد فوات ركعة وأدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك حكم الصلاة ولم يدرك فضلها مع الإمام عند مالك رحمه الله تعلي هكذا قال أبو الوليد

وكان أبو هريرة يقول: من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة ومن فاته قراءة أم القرآن فقد فاته خير كثير

وقال مالك فيمن سها فرفع رأسه قبل الإمام في ركوع أو سجود أن السنة في ذلك أن يرجع راكعا أو ساجدا ولا ينتظر الإمام وذلك خطأ ممن فعله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه وقال أبو هريرة الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام إنَّما ناصيته بيد شيطان

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ثوب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون واتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فإن أحدكم في صلاة ما كان يعمد إلَي الصلاة

باب في البدع والمحدثات

بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون عند فساد الناس

عن ابن عباس ; قال: ما يأتي على الناس من عام، إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدعة، وتموت السنن.

وفي بعض الأخبار: لا يحدث رجل بدعة إلا ترك من السنة ما هو خير منها

والبدعة هيئة في الدين مخترعة واستخراجها ابتداع والأصل في ابتداع البدعة المبالغة في التعبد والحث علي الانقطاع في العبادة فكأن المبتدع لم يتبين له أن ما وضعه الشارع من القوانين والحدود كاف ولأن النفوس تسأم من الدوام علي العبادة فإذا جدد لها فيها نشطت ولذا قيل لكل جديد لذة

قال عمر بن عبد العزيز ألا وإني أعالج أمرا لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي، حتى حسبوه دينا لا يرون الحق غيره. يعني البدعة ولا تكون إلا في العبادات وأما العادات فلا تدخلها علي الصحيح كتغريم المال للمغتصب مع ثلثه كما فعل عمر وكاتخاذ المناخل وغسل الأيدي بالأشنان هذا كله من كتاب الاعتصام للشاطبي

ومثل الشاطبي للبدع المذمومة بالناذر للصيام قائما لا يقعد وضاحيا لا يستظل والاختصاص في الانقطاع للعبادة، والاقتصار من

المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة. والتزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيدا والتزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته

وعقد الونشريسي بابا في كتابه المعيار فسمى بدعا كثيرة وهذه بعضها قال الونشريسي فمن البدع تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات لم تشرع فيها ومنها الذكر الجهري أمام الجنازة ومنها تكرار السورة الواحدة في التلاوة أو في الركعة الواحدة وسئل سفيان عن رجل يكثر قراءة الإخلاص لا يقرأ غيرها كما يقرؤها فكرهه فقال إنما أنتم متبعون فاتبعوا الأولين ومثله عن مالك ومنها لبس الثياب الرقاق فمن رق ثوبه رق دينه ومنها قول بعضهم إنه لا يخرج عن مذهب فلان في الفقه ومنها رمي السنور الميت أو الدابة علي المزابل من غير دفن فيتأذي به ومنها الصلاة بالمحراب ومنها عدم الاكتراث بتسوية الصفوف ومنها اتخاذ طعام معلوم في موسم معلوم كاتخاذه في مولد النبي صلي الله عليه وسلم ومنها تقبيل قبر الرجل الصالح أو العالم ومنها كثرة المساجد في المحلة الواحدة ومنها إخراج شيء من تراب الحرم أو أحجاره إلي غير أرضه وعكس ذلك أيضا وهو إدخال تراب الحل إلي أرض الحرم ومنها نقل تراب الميت للتبرك أو غيره ومنها تبرج النساء بأنواع الزينة البادية وإظهار ما يستدعي الفتنة ومنها تعطيل سنة تشميت الملوك ومنها اختصاص الشرف بمن لرسول الله صلي

عليه وسلم عليه ولادة ومنها القيام ليلة النصف من رجب وشعبان وذكر بدعا كثيرة في هذا الباب وفي غيره

وذكر الشاطبي أيضا بدعا كثيرة في كتابه الموافقات وعزا لمالك رحمه الله تعلي القول بأنها بدع فقال وقد سئل مالك عن القراءة في المسجد فقال لم يكن بالأمر القديم وإنما هو شيء أحدث قال ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها والقرآن حسن وقال أيضا أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى فرأى ذلك بدعة قال ابن رشد والقراءة على غير هذا الوجه لا بأس بها في المسجد ولا وجه لكراهيتها وسئل مالك عن الجلوس في المسجد يوم عرفة بعد العصر للدعاء فكرهه فقيل له فالرجل يكون في مجلسه فيجتمع الناس إليه ويكبرون قال ينصرف ولو أقام في منزله كان خيرا له قال ابن رشد كره هذا وإن كان الدعاء حسنا وأفضله يوم عرفة لأن الاجتماع لذلك بدعة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكره مالك في سجود القرآن أن يقصد القارئ مواضع السجود فقط ليسجد فيها وكره في "المدونة أن يجلس الرجل لمن سمعه يقرأ السجدة لا يريد بذلك تعلما وأنكر على من يقرأ في المساجد ويجتمع عليه ورأى أن يقام وفيها ومن قعد إليه فعلم أنه يريد قراءة سجدة قام عنه ولم يجلس معه وفي المدونة كراهية الاعتماد في الصلاة حتى لا يحرك رجليه قال ابن رشد جائز عند مالك أن يروح الرجل قدميه في الصلاة وإنما كره أن يقرنهما حتى لا يعتمد على إحداهما دون الأخرى لأن ذلك ليس من حدود الصلاة

إذ لم يأت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف والصحابة المرضيين الكرام، وهو من محدثات الأمور وعن مالك نحو هذا في القيام للدعاء، وفي الدعاء عند ختم القرآن وفي الاجتماع للدعاء عند الانصراف من الصلاة والتثويب للصلاة والزيادة في الذبح على التسمية المعلومة أو القراءة في الطواف دائما والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب وأشباه ذلك مما هو كثير في الناس، يكون الأمر واردا على الإطلاق فيقيد بتقييدات تلتزم من غير دليل دل على ذلك وعليه أكثر البدع المحدثات وفي الحديث لا يجعلن أحدكم للشيطان حظا من صلاته يرى أن حقا عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه وعن ابن عمر وغيره أنه سئل عن الالتفات في الصلاة يمينا وشمالا فقال بل نلتفت هكذا وهكذا، ونفعل ما يفعل الناس" كأنه كره التزام عدم الالتفات، ورآه من الأمور التي لم يرد التزامها وقال عمر واعجبا لك يابن العاص لئن كنت تجد ثيابا أفكل الناس يجد ثيابا والله لو فعلت لكانت سنة بل أغسل ما رأيت وأنضح ما لم أره

ومن البدع كذلك التي ذكر أهل العلم للتنفير منها صلاة الرغائب في رجب

وقد شاهدت بعيني أمورا كثيرة غريبة وفتشت عنها لقصور علمي لعلي أجد للناس مخرجا فلم أجد وهي راجعة إلي أمرين إما بدعة وإما طيرة فمن البدع المنكرة في صرنا المظلم تفضيل ءاخر جمعة في رمضان واختصاص ليلة الجمعة من كل أسبوع بأذكار أو أوراد أو عبادات لم تشرع

فيها وهذه البدعة لم تسلم منها طائفة من طوائف الإسلام في بلدنا ومن البدع في عصرنا نفث كل ذكر يذكره الإنسان في يديه والكتابة علي الفخذين والرقبة بعد الصلاة والتدوير بالكتابة بعد الصلاة ومنع أن تجاز المرأة في القرءان وأن تتصدق المرأة أمام زوجها في بيتها من ماله واستحداث أدعية كثيرة عند رأس السنة الميلادية أو الهجرية واختصاص ليلة النصف من شعبان ومن رجب بعبادات كثيرة ومن الطيرة في زماننا المنع من أن يمر فوق المدق وخرق عظم الكتف بعد أكل ما عليها وتحمير الوجه بعد النفاس والتزام النساء لحمل موسي أو حديدة بعد الحمل حتي تتجاوز أربعين ليلة ومنع المرأة من أن تزور بيتا بعد العصر أو أن تعري مكنسة بعد العصر وهي أمور كثير لا نهاية لها ءاخرها ينسي لأولها وحاصل الأمر في هذا الباب أن يعلم الإنسان أن الخطأ في ترك العمل خير من الوقوع في البدعة وأن الشريعة فرائضها معلومة لكل إنسان مشهورة في الأكثر وأفضل الأعمال الفرائض فلتلتزم فإن صحت سنة فلتؤخذ بالتزام وإن لم تصح فالسلامة لا يعادلها شيء وربنا لم يأمر بأن يكون المكلف في تكاليف شرعية علي الدوام بل هو في بعض الأحيان في مأكل وفي بعض في مشرب وفي بعض في بيع وشراء وفي بعض في غسل لباس وفي بعض في نوم وفي بعض في ملاقاة لإخوان وفي بعض في غير شيء لبشريته

باب بيان السنن والرغائب

فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة فيقول من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر بن الخطاب

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا فقالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي

وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سكت المؤذن عن الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة

وعن عائشة: أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات ثم تقول لو نشر لي أبواي ما تركتهن

وعن عبد الكريم بن أبي المخارق البصري أنه قال: من كلام النبوة إذا لم تستحي فافعل ما شئت ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر والاستيناء بالسحور

وعن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الْجمعة حتى ينصرف فيركع ركعتين

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبَكم بخير الناس منزلا رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله ألا أخبركم بخير الناس منزل بعده رجل معتزل في غنيمته يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله لا يشرك به شيئا

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دعي أحدكم إلي وليمة فليأتها

وكان يقال ان أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب

وعن يحيى بن سعيد انه قال بلغني: ان المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمني أولهما تنعل وأخرهما تنزع

وعن أبي هريرة قال: خمس من الفطرة تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة والاختتان

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله

وعن أبي المثنى الْجهني أنه قال كنت عند مروان بن الحكم فدخل عليه أبو سعيد الخدري فقال له مروان بن الحكم: أسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النفخ في الشراب فقال له أبو سعيد نعم فقال له رجل يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبن القدح عن فيك ثم تنفس قال فإني أرى القذاة فيه قال فأهرقها

قال ابن حجر

إذا رمت تشرب فاقعد تفز　　بسنة صفوة أهل الحجاز

وقد صححوا شربه قائما　　ولكنه لبيان الجواز

وعن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخرساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء

وقال بعضهم

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوي وودا وتكسوهم إذا حضروا جمالا

وفي الموطإ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في المناولة للشراب الايمنَ فالايمنَ

وعن حواء بنت يزيد بن السكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع شاة محرقا

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغلقوا الباب وأوكوا السقاء وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف إناء وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم

وعن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة وضيافته ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب وخرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من

العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجرا فقال في كل ذات كبد رطبة أجر

وقال عمر بن الخطاب: إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر

وقال ابوشامة

وقال النبي المصطفي إن سبعة يظلهم الله العظيم بظله

محب عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والامام بعدله

وعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالَي وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في

وعن عبد الله بن عباس: أنه كان يقول القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة

وعن أبي موسى الأشعري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع

وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

عن عامر الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه

وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: العمل بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه

باب ما يجب الاحتراز منه لقول أهل العلم إنه فسق

يجب الاحتراز من ترك الوتر وركعتي الفجر وشهود الْجماعة وسنن الوضوء ونحو ذلك لاتفاق المذاهب الأربعة أن تارك السنن المتكررة بالْجملة فاسق ومن التهاون والزهد في السنن المعلومة المروية عن النبي صلي الله عليه وسلم وإذا ورد أثر عن النبي صلى عليه وسلم ولم يقل به إمام مقلد فى مذهبه فإن أهل العلم يقولون إنه لا حرج على المسلم أن يعمل به ولو مرة فى عمره فإن الإمام المقلد لم ينه عن العمل به وإنَّما ترك العمل به لأسباب مقبولة منه عند الله عز وجل إذ لا يجوز لأحد أن يترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالأعذار التى اعتذر بها المجتهدون فى الدين وهي الضعف والنسخ والذهول والتعارض وعدم الرواية ونحو ذلك مما يعتذرون به فى كتبهم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نجد مسلما يذمها ويذم اتباعها فكيف يأمر الأئمة المجتهدون بتركها فإن قلت إني لا أتركها زهدا فيها ولا رغبة عنها ولكني لست أهلا للعمل بما فى الكتاب والسنة فليس لي إلا العمل بما دونه العلماء وشاع به العمل قلت هذا عذر واه لمن تأمل ويبين لك ذلك أمور

أولها أن العلماء دونوا مدونات ولم يهملوا تدوين ما قيل فى الكتاب والسنة حتى يجب علينا الرجوع إلَي المدونات

ثانيها أن الله عز وجل هو الذي خلقك وانزل الكتاب والسنة إليك فلو كنت قاصر الفهم عنهما ما أنزلهما إليك نعوذ بالله من القول بجواز بقاء المجمل فى الوحيين

ثالثها هل يستقيم لك أن يسألك ربك ولا ترجمان بينكما فتقول له أرسلت إلي رسولا لا أفهم ما يقوله

رابعها أنك تختار المدونات على النظر فى الوحيين خوفا من الوقوع فى المهالك وإنك تفر إلَي المهالك فقد ذكر أهل العلم أن الخطأ فى الوحيين أقرب عذرا من الخطإ فى المدونات وأن الخطأ في المدونات أشد خطرا من الخطإ فى الوحيين وإن شئت فانظر جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر

خامسها هذه المدونات التي اخترتها كثيرة جدا فكيف اخترت بعضها على بعض ورجحته حتى صار عندك مقدما ولا يجاريه مثله فما أجبت به فهو الذي يجيب به غيرك ممن اختار بعضها ولم يقع اختياركما على مصنف واحد وما كان هذا مثله كان مستويا عند العقلاء لأن الترجيح بلا مرجح غير مقبول عند العقلاء

سادسها هذه المدونات كان بسببها ما كان يخشاه عمر بن الخطاب وهو الاشتغال عن الكتاب بما سواه فقد كان يريد أن يدون السنة النبوية ثم أحجم لئلا يشتغل الناس عن كتاب ربهم فإن كان هذا فعل عمر مع السنة فما ظنك بما سواها وجماع الكلام فى هذه المسألة ما رواه أبو عمر عن ابن المبارك أنه قال : ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث. والسنة لا تحتاج إلَي من يتابعها ومن خالفها محجوج بها ومن ذمها مذموم ولو كان حسن المقصد لتركه الأدب برسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد قال تعلى وإن تطيعوه تهتدوا

وقال فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

وقد قال مالك بن أنس فى كلام له عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الشافعي ليس فى سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها

وقال الحسن البصري عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير في بدعة

وقال أبو بكر الصديق وإنى والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه إلا صنعته إنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ

ويجب الاحتراز من كل ما يسلب صفة العدالة المعلومة عند أهل العلم بالأخبار وذلك ثلاثة أشياء

أولها الكبائر كالزنا واللواط والمساحقة والعقوق وقطيعة الرحم ويأس الرحمة وأمن المكر وإدمان الصغيرة وترك الصلاة وكالسرقة والغصب والقذف والنميمة وشهادة الزور والفرار وأكل مال اليتيم وخيانة الكيل والوزن وكضرب المسلم والرشوة وسب الصحابة والدياثة والقيادة والفطر في رمضان من غير عذر والربا وإدمان الصغيرة وكل ما حرم الله عز وجل

وثانيها الصغيرة الخسيسة كسرقة لقمة وهوي النفس

وثالثها الرذائل المباحة المخلة بالمروءة كالبول في الطريق قال الشيخ محنض بابة رحمه الله

ثم العدالة لدا من قد عرف ملكة تمنع من بها اتصف
كبيرة وخسة الصغيرة وجائزا يخل بالمروءة

وكان عيسي بن مريم يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوَ قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد فإنَّا الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافي

وكان عبد الله بن مسعود يقول: لا يزال العبد يكذب وتنكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه كله فيكتب عند الله من الكاذبين

ومن ذلك الغيبة ورخص أهل العلم منها في ثمانية مسائل نظمتها فقلت

إظهار فسق وتحذير وغيرتها وجهل مستمع تعريف افتاء
إزالة النكر والظلم الثمانية الـ تي يجوز بها ذم وإيماء

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

وسئل سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار عن الحائض هل يصيبها زوجها إذا رأت الطهر قبل أن تغتسل فقالا لا حتى تغتسل

وقال ابن جزي من رام الاطلاع علي الغيب بالنجوم أو غيرها فهو مبتدع

ونهي العلماء عن إتيان من يدعي علم الغيب لأن الله عز وجل يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله

ولأن النبي صلي الله عليه وسلم يقول من أتي عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة

ويقول من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم

ولا يؤكل من مال المسلم إلا بإذنه أو العلم بطيب نفس منه في شيء يسير لا يتشاح في مثله أو بمعاوضة صحيحة أو هبة ثابتة أو إرث ومن أكل مالا حراما أو لبس منه أو سكن به فإنه لا يستجاب دعاؤه ولا تقبل صلاته ولا يبارك له فى مال ولا أهل لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا

باب الجائزات ورفع الحرج عن هذه الأمة

فمما يجوز الْجلوس فى النافلة فى موضع القيام

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: لما قدمنا المدينة نالنا وباء من وعكها شديد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وهم يصلون في سبحتهم قعودا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة القاعد مثل نصف صلاة القائم

وكذلك ادخار لحوم الضحايا والانتباذ وزيارة المقابر والقراءة على غير وضوء لغير الْجنب ورخص مالك للحائض فى القراءة القليلة لأن مانعها ليس فى طوقها رفعه

وفي الشريعة أصلان أصلهما أهل العلم ترجع إليهما جميع الأحكام وذلك أن الشيء إما أن يحكم عليه قبل الشرع أو بعده فالأصل قبل الشرع في الأشياء كلها والأقوال كلها والأفعال والمآكل والمشارب والمساكن والمناكح والملابس والأشياء كلها أن لا حكم لها فلا توصف بوجوب ولا تحريم ولا ندب ولا كراهة حتى يرد نص يحرم أو يوجب والأصل بعد الشرع في الأشياء كلها تحريم ما يضر وحل ما ينفع فحرم من الأقوال الكذب والغيبة والنميمة والسب والطعن والفحش وحرم من الأفعال كثير كالقتل وإيذاء المسلمين والإفساد فى الأرض وحرم من المآكل ما ذكر فى المائدة وزادت السنة كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير على خلاف بين العلماء ومن المشارب الخمر وكل ما أسكر ومن المساكن أرض الكفر والمغصوب ومن المناكح ما ذكر فى سورة النساء وزادت السنة

الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ومعناه كل امرأتين لو قدرت إحديهما ذكرا لم يجز له أن يتزوج الاخرى ومن الملابس الحرير والذهب والفضة على الرجال إلا الخاتم من الفضة

وعن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهاجر أخاه فوق ثلاث ليال

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإنَّا لها ما قدر لها

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تفتح أبواب الْجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الْجنة ولا يجدن ريحها وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة

وعن أميمة بنت رقيقة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة بايعنه على الإسلام فقلن يا رسول الله نبايعك على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن قالت فقلن الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا هلم

نبايعك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أصافح النساء إنَّما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة أو مثل قولي لامرأة واحدة

وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه

وفي الموطإ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبا

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا ذهب أحدكم الغائط أو البول فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بفرجه

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ضرر ولا ضرار

وعن النعمان بن بشير انه قال: ان أباه بشيرا أتى به إلَي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتجعه

وعن عمر بن الخطاب قال حملت على فرس عتيق في سبيل الله وكان الرجل الذي هو عنده قد أضاعه فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه

وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقول لا ومقلب القلوب

وهذا باب واسع فإن الديانة نقلت تصرفات الإنسان كلها وأقواله وأفعاله إلي ما حكمت به إما بإطلاق وإما بتقييد فلم يجز له من ذلك إلا ما أقرته ولا يؤمن الإنسان ويتم إيمانه حتي يكون مذعنا لما أقرته وذلك لقول الله عز وجل **إنما كان قول المومنين إذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وإؤلئك هم المفلحون** ولقول النبي صلي الله عليه وسلم **لا يؤمن أحدكم حتي يكون هواه تبعا لما جئت به** فإن قيل فما بال الشريعة لا تنقل أحكام الأشياء إلي ما يوافق الإنسان في طبعه وهواه فإن ذلك أقرب إلي يسرها وسهولتها أجيب بأن الأمر يجب النظر فيه من جهة أخري وهو أنه لو كان وضع الشريعة يجب أن يكون علي هوى الإنسان لما كان لوضعها معني لأنه يكفي من وضعها وجود الهوي فكل ما هويه الإنسان فهو الشريعة وبأنه لو كان كذلك لا ختلفت الشرائع بين كل اثنين اختلفا فهذا يهوي كذا وهذا يهوي كذا وكلاهما شريعة فبأيهما يؤخذ

وإذا كان ذلك ممتنعا عند العقلاء وجب أن يكون وضع الشريعة لمعني من المعاني لا يختل وبه يعلم الحكم بن المختلفين وذلك المعني هو جلب المصالح ودفع المفاسد سواء وافق الهوى أو خالفه فإن وافقه فهو رحمة من الله تعلي للمكلفين وإن خالفه فإن الشريعة وضعت كذلك لإخراج المكلف من الهوى إلى الدخول تحت العبودية الاختيارية وقد بين الشاطبي رحمه الله تعلى وجه رفع الحرج والمشقة في ديننا الحنيف فقال إن الحرج إما أن يكون قاطعا عن عادة أو عبادة أو ليس قاطعا عن أحدهما فإن قطع عن أحدهما فهو الحرج المرفوع ورفعه إما أن يكون بعدم تشريعه أصلا أو بالرخص وإن لم يقطع عن أحدهما فليس حرجا لأنه إضافي فرب شيء يكون شديدا وثقيلا علي بعض المكلفين دون بعض ورب شيء توهم كونه شديدا وثقيلا وليس كذلك ومن هذا الباب التكاليف الشرعية كلها فإنها لا حرج فيها ولذا نجد بعض المكلفين يدوم عليها ولا يجد فيها مشقة لقوة الوازع أو المحبة ونجد كذلك من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا يبالي وكل تكليف شديد عنده وما ذلك إلا لأنه اتخذ إلهه هويه وأضله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة

قال الله تعلي ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الظهر والعصر في سفره إلَي تبوك

وقال سعيد بن المسيب من أجمع إقامة أربع ليال وهو مسافر أتم الصلاة

وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته في السفر حيث توجهت به

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط وإني لأسبحها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم

وقد قال الله في شأن الصيام فمن كان منكم مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

ولهذا سقطت عن الرجل نفقة زوجه الناشز وأبيح الطلاق وهو أبغض الحلال إلي الله إذ كان تمادي زواج لا سعادة فيه بين الزوجين من أشد العنت وجاز للمرأة أن ترافع زوجها إلي القاضي إذا تضررت ولم يجز لها أن تهين نفسها وشرع الهدي في الحج ورخص في بيوع كثيرة أصلها الحرمة لحاجة الناس إليها وسقطت فريضة الحج عمن لا يستطيعه ووجوب القيام في الصلاة عمن لايستطيعها وأبيح للرجل نكاح أربع والأمثلة كثيرة لاتحصي وهي من نعم الله علي هذه الامة

وقد قال تعلي وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

فلا حرج في هذا الدين ولا مشقة بل هو السعادة لمن أرادها

باب مالا ينبغي للمؤمن أن يتركه متعمدا أو جاهلا

أول ذلك الخشوع في الصلاة

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة شامية لها علم فشهد فيها الصلاة فلما انصرف قال ردي هذه الخميصة إلَي أبي جهم فإني نظرت إلَ علمها في الصلاة فكاد يفتنني

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :صلاة الْجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة

قال أبو الدرداء: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالَي قال زياد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل بن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله

وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت

عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر

وعن أبي هريرة قال: من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وعن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيب: أنه سمعه يقول في الباقيات الصالحات إنها قول العبد الله أكبَر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقرع به باب الْجنة.

قال أبو عمر وهذا حديث غريب من حديث مالك لا يصح عنه والله أعلم وهو حديث حسن ترجى بركته إن شاء الله تعالَي.

وفي الموطا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من داع يدعوا إلَي هدى إلا كان له مثل أجر من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم

شيئا وما من داع يدعوا إلَي ضلالة إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا

وكان عبد الله بن عمر يقول اللهم اجعلني من أئمة المتقين

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إذا كثر الخبث

وعن خالد بن الوليد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عفريتا من الْجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال له جبريل أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل فقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتن اليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يارحمن

وقال كعب الأحبار: لولا كلمات أقولهن لْجعلتني يهود حمارا فقيل له وما هن فقال أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله

التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وبرأ وذرأ

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا من أسلم قال ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء فقال لدغتني عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان إنما يضعها في كف الرحمن يربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الْجبل

ومن ذلك حقوق المسلم وهي عشرة السلام والتشميت والنصح والعيادة وشهود الْجنازة وإبرار القسم وحب الخير وبذله وكف الشر والإجابة للدعوة

وتزيد بالقرابة الصلة والزيارة وحسن الكلام واحتمال الْجفاء

وتزيد بالْجوار والضيافة حقهما

وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لي خمسة أسماء انا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه انه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة أفأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم أرحمه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلي أهله إلا الصلاة

وعن أبي نعيم وهب بن كيسان قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ومعه ربيبه عمر بن أبي سلمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يليك

وكان عروة بن الزبير لا يؤتى أبدا بطعام ولا شراب حتى الدواء فيطعمه أو يشربه إلا قال الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا الله

أكبَر اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير فنسألك تمامها وشكرها لا خير إلا خيرك ولا إله غيرك إله الصالحين ورب العالمين الحمد لله ولا إله إلا الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أصابته مصيبة فقال كما أمر الله { إنا لله وإنا إليه راجعون } اللهم اجرني في مصيبتي وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله ذلك به قالت أم سلمة فلما توفي أبو سلمة قلت ذلك ثم قلت ومن خير من أبي سلمة فأعقبها الله رسوله صلى الله عليه وسلم فتزوجها

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن

وفي الموطإ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع رجله في الغرز وهو يريد السفر يقول بسم الله اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهل

وعن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لن يضره شيء حتى يرتحل

ومن ذلك ما يقال فى الصباح والمساء وعند النوم والاستيقاظ وأدبار الصلوات ورؤية أهل البلاء وعند الْجماع والذهاب إلي الغائط والخروج منه

وفى دخول المنزل والمسجد والخروج منهما ومن ذلك ما يقال فى الصلاة وعند الفطر وسماع المؤذن

وقال مالك الضحية سنة وليست بواجبة ولا أحب لأحد ممن قوي على ثمنها ان يتركها

وقال مالك الأمر عندنا في العقيقة ان من عق فإنَّا يعق عن ولده بشاة شاة الذكور والإناث وليست العقيقة بواجبة ولكنها يستحب العمل بها وهي من الأمر الذي لم يزل عليه الناس عندنا فمن عق عن ولده فإنَّا هي بمنزلة النسك والضحايا لا يجوز فيها عوراء ولا عجفاء ولا مكسورة ولا مريضة ولا يباع من لحمها شيء ولا جلدها ويكسر عظامها ويأكل أهلها من لحمها ويتصدقون منها ولا يمس الصبي بشيء من دمها

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال: وزنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة

باب فيما تنتقل به الأملاك ليتصرف فيها مالكها

وذلك المعاوضات والهبات والميراث

فالمعاوضات قسمان بيع منفعة وبيع غير المنفعة فبيع المنافع يسمى إجارة ويشترط فيه أن تكون المنفعة جائزة محدودة وأن يكون العوض معلوما ويدخل فى هذا الباب المساقاة والمزارعة والشركة والقراض وبيع غير المنافع تشترط فيه أربعة شروط أن يكون سالما من الربا ومن الغرر ومن النهي عن عينه ومن تحريم عينه

والهبات قسمان هبة عين وهبة منفعة فهبة العين الصدقة والوقف والوصية والعطية وهبة الثواب وهبة المنفعة العارية والعمرى وهبات العرب الكثيرة كالإخدام والإسكان والإفقار والإخبال والمنحة والإطراق والرقبى فالصدقة هبة عين لمخلوق فى الحياة ابتغاء وجه الله ولا يشترط فيها القبض عند مالك والوقف هبة الأصول لله تعلى لتجري غلتها فيما يقرب منه والوصية هبة ثلث مال فأقل ولا يستحق إلا بموت الموصي والعطية كالهدية والنحلة هبة عين لمخلوق لا يحتسب فيها الأجر عند الله إلا بامتثال الأمر بالهدية ولا يشترط فيها القبض عند مالك ويسوي بين الابناء إن كانت العطية لهم من أبيهم أو أمهم واختلف أهل العلم هل هذه التسوية واجبة أو مندوبة وكلا القولين عن مالك وهبة الثواب مختلف فى جوازها وانظر تفسير قوله تعلي وما ءاتيتم من ربا لتربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله والعارية من المعروف الذي حض الله تعلى عليه بقوله ويمنعون الماعون والعمرى فكداري لك مدة عمري وأما عطايا العرب فإنهم كانوا إذا

أعطى أحد منهم صاحبه ناقة أو شاة من غنمه يشرب لبنها مرة قيل منحه فإن أعطاه دابة يرتفق بظهرها ويكري ذلك وينتفع به قيل أخبله فإن أعطاه شيئا من الإبل يركبه مرة قيل أفقره ظهر جمله أو ناقته أو دابته والإطراق أن يعطيه فحل غنمه أو إبله لحمله على نعاجه أو نوقه والإسكان أن يسكنه بيتا له مدة والميراث بينه الله عز وجل أحسن بيان فى ثلاث ءايات من كتابه ذكر فى الأولي الأصول والفروع وهي قوله تعلى

يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبوه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين ءاباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما

وذكر فى الثانية الحاشية التي ترث بالفرض كالزوجين وولد الأم وهي قوله تعلى

ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

وذكر فى الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الإخوة الأشقاء والإخوة لأب وهى قوله تعلى

يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكللة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثن مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

ولم يبق إلا ميراث الْجد والْجدة فأما الْجد فالآيات تشمل ميراثه ولكنه تباين ءاراء الفقهاء فيه والذي عليه الإمام مالك أن له حالتين

الأولي إن كان معه ذو فرض أعطي الأفضل من ثلاث ثلث ما بقي أو سهم أخ أو سدس رأس المال

الثانية إن لم يكن معه ذو فرض أعطي الأفضل من اثنتين ثلث المال أو سهم أخ

وأما ميراث الْجدة فمن زيادات السنة المطهرة على الكتاب الكريم وميراثها سدس المال إن فقدت الأم فإذا علمت ذلك فإن قسمة التركات تكون على ثلاث أنحاء

الأول السهام

الثاني القراريط

الثالث النسب المأوية وهذا الأخير مستحدث

وأشهرها الأول وأسهلها الثاني الذي هو القراريط وهو أن تجعل أصل كل مسألة أربعة وعشرين وتقسم المال عليها ثم تضرب الناتج فى

سهم الوارث من الأربعة والعشرين وتعطيه نصيبه وهذه ثلاثة أمثلة يتضح بها الباب إن شاء الله

المثال الأول زوجة 6 أم 8 أخ لأم 4 أخ ش عاصب أصل المسألة أربعة وعشرين والمال ستمائة ألف فإن قسمتها على أربعة وعشرين كان كل قيراط 25000 فتضربها فى سهام الزوجة وهي 6 فنصيبها من المال 150000 وتضربها فى سهام الأم وهي 8 فحظها من المال200000 وتضربها فى سهام الأخ للأم وهي 4 فقطه من المال 100000 الباقي للأخ للأب

المثال الثاني زوجة 6 أختان ش16 أخوان لأم 8

المثال الثالث زوج 6 بنت ش 12 أخ لأم 4 أخ لأب عاصب

باب ما يغتبط لأجله ويفرح به

عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول أيها الناس انه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله ولا ينفع ذا الْجد منه الْجد من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

وعن مالك: انه بلغه ان لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء

وقال تعلي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

وكان أبو بكر بن عبد الرحمن يقول: من غدا أو راح إلي المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانما

قال أهل العلم كل ما استيقنه الانسان فهو علم وهو ثلاثة أقسام

1 أعلي وهو المتلقي من الأنبياء عليهم السلم

2 أسفل كتدريب الْجوارح علي الأعمال

3 أوسط وهو علوم الدنيا وهي طب وتنجيم وموسيقي وحساب

هذه قسمة سلكها ابن عبد البَر وقسمها قوم قسمة أخري وهي الأحسن إن شاء الله فقالوا العلوم كلها نقلية وعقلية وفعلية

فالعلوم النقلية علوم الشرائع وهي ستة علوم القرءان وعلوم السنة وعلم العقائد وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم الغيب

والعلوم العقلية علم الفلسفة وهي ثلاثة الفيزياء والميتافيزيقيا والماتيما وهي كلمات يونانية فالفيزياء معناها الطبيعة والميتافيزيقيا معناها ما وراء الطبيعة وهو علم يتكلم عن الوجود المطلق وهو الذي يطلق عليه علم الفلسفة في عصرنا المظلم والماتيما الرياضيات

والعلوم الفعلية هي علوم سياسة المنزل والمدينة وهي بعض ثمرة العلمين المتقدمين وحكم جميع العلوم يدور علي الضر والنفع وكل علم بعيد من الله إذا صرف إليه انصرف فهو شريف بذاته ومازالت العقول السليمة مشتاقة إليه وهي تدأب علي تحصيله وتقييده وتحريره

وقد تقدم بعض الكلام علي بعض هذه العلوم

وأما التنجيم فقسمان

الأول اعتقاد فعلها لشيء في هذا الكون أو اعتقاد أنها تفعل مع الله شيئا في هذا الكون فهذا كفر صريح لأن الكون ملك لله فهو رب العلمين فمن نسب منه شيئا لغيره عز وجل كفر فهو المدبر والمقدر والخالق والرازق لكل شيء فيه ولا يكله الي ملك ولا نبي ولا صديق ولا شهيد ولا صحبي ولا ولي ولا صالح ولا مقتصد ولا إلي خلق من خلقه

قال الله تعلي إن الله يمسك والارض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا

وقال تعلي ألا له الخلق وله الأمر تبَك الله رب العلمين

وقال تعلي ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

وقال تعلي قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموت ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولهذا أنكر الأولياء نسبة ما يسمي بالتاصبيت لهم وإنَّما هي انتصار الله للمظلوم ولو كان كافرا وأنكرها أهل العلم وقد حدثتني عمتي أن أباها رحمه الله تعلي سمعته ينكر التاصبيت وقال إن مخالفة الشرع هي التي تضر (اتصبي) واحتج بقول الله تعلي ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

فالتاصبيت إذا نسبت إلي شيء فاولي ما تنسب إليه مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي وكثيرا مانسمع [اشرع ايصبي] وهي عبارة صحيحة لقول الله تعالي وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ومن ادعي غير هذا فليبين مأخذه فالمسألة عقدية لا نقلد فيها أحدا ومن ادعي في الدين أنه اطلع علي شيء منه لم يبينه النبي صلي الله عليه وسلم فقد كفر عند أهل العلم لأنه يعارض قول الله تعلي اليوم أكملت لكم دينكم وهذا الدين سهل واضح لا خصوصية فيه عند أحد قال أبو محمد بن حزم رحمه الله تعلي ولا سر في الدين عند أحد

قال أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدي الا الاخلاص فبه يفتح الله علي بعض عبيده ما تقصر عنه العبارة ولا تكفيه الإشارة

الثاني أن تجعل النجوم علامة علي شيء في هذا الكون فهذا جعله ابن رشد وسحنون مذموما وجعلا صاحبه ذا جرحة ومنعا تقليده وقد كان السلف يتحرجون منه تحرجا شديدا فقد سمع الحسن البصري من يقول طلع سهيل وبرد اليل فقال إن سهيلا لم يأت قط بحر ولا برد وكره مالك قول من قال لما رأي سحابة ما أخلفها للمطر ولكنه جائز عند الْجمهور لقول الله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقول النبي صلي الله عليه وسلم إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة وهذا هو الصحيح لأنه من باب التجربة وعلي هذا فأول مخلوق العرش والسموات كرة مستديرة مغلقة علينا والعرش فوقها وجميع الكواكب تدور فيها إلا القطبين وهي زينة لها وبعضها رجوم للشياطين إن استرقوا السمع وبعضها للاهتداء وهي القطب الشمالي وبنات نعش الكبري والصغري والْجدي والفرقدان وبعضها منازل للقمر وهي ثمانية وعشرون نجما منقسمة علي البروج الاثني عشر ينزلها القمر جميعا في كل شهر ففي كل ليلة ينزل منها واحدا وتنزلها الشمس وتمكث في كل منزلة ثلاثة عشر يوما الا الْجبهة فإنها تمكث فيها أربعة عشر يوما وبطلوع هذه النجوم تعلم فصول السنة فبطلوع الإكليل فجرا في اليوم العاشر من اكتوبر نعلم دخول فصل الشتاء ثم تتوالي نجوم الشتاء فأولها الإكليل ثم القلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت والشرطان والبطين. وبطلوع الثريا فجرا في اليوم الحادي والعشرين من مايوا نعلم دخول فصل الصيف ثم

تتوالي نجوم الصيف فأولها الثريا ثم الدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والْجبهة والخراتان والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانيان فوضح الامر والحمد لله والبروج نظم بعضهم أسماءها بقوله

حمل الثور جوزة السرطان ورعي الليث سنبل الميزان

ورمي عقرب بقوس لجدي نزح الدلو بركة الحيتان

وبعض الكواكب أيضا خنس جوار كنس أشار إليها بعضهم بقوله

زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الأقمار

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون

وأما الموسيقي فحرام وشذ من أباحها عند أهل العلم

وأما الغناء دونها فمطلوب في الأعراس وبين الزوجين ويرخص فيه في أفراح المسلمين وفي غير ذلك يمنع عند أكثر أهل العلم لقول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا اولئك لهم عذاب مهين الآيات ولقوله تعلي **واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية وصوت الشيطان الغناء**

وأما الحساب فهو ضرب وزيادة وقسمة ونقص والإغراق فيه ربما ءال بصاحبه إلي التنجيم كالإغراق في معرفة إخراج الْجذور ومعني الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض بل القليل منه كاف في الفرائض والبيوع وهو في غيرهما حكمه بحسب ما احتيج إليه فيه

باب أشرف العلوم والصناعات

أشرف صناعة تعاطي علم تفسير القرءان لأن شرف الصناعة إنَّما يكون بشرف موضوعها وغرضها وشده الحاجة إليها واجتمعت الثلاثة في تفسير كتاب الله عز وجل وشرف العلوم كلها إنَّما هو بحسب قربها منه وذلك لانه الكتاب الجامع لجميع أصول العلوم كلها ولا يوجد في هذا العالم كتاب له هذه الصفة غيره

قال الله تعلي **ما فرطنا في الكتاب من شيء**

وقال تعلي **وكل شيء فصلنه تفصيلا**

ولهذا أوجب أهل العلم علي المكلف فرض العين لأن علوم القرءان وإن كانت لا تحصي فإنها تدور علي التوحيد والتذكير والأحكام لا غير وهذه هي فرض العين بلا فرق كبير إذ لا خلاف من أحد من العلماء والعوام والإنس والْجن والملئكة أن من لم يهتم بأمر توحيد ربه فلم يوحد موقنا ذلك كافر وأن من لم يطلب من علم الأحكام ما يصحح به عباداته هالك وأن من لم يحضر مجالس الذكر لا سبيل له إلي توحيد ربه ولا إلي علم أحكامه ولكن الناس منهم من أعمي الله بصيرته فصد عن هذا الكتاب يلتمس من غيره العلم فضل وأضل وهم في هذا قسمان قسم يظن قصور الكتاب عن خفايا العلوم والمعاني وقسم يظن نفسه قاصرة عن تدبر معاني هذا الكتاب وكلاهما ضال عن الحق فالاولون أثبتوا التمام لغير كتاب الله وأثبتوا القصور والنقصان لكتاب الله وهذا كاف في الْجهل والغي والضلال والآخرون أنزل الله إليهم الكتاب لينتفعوا به وليهتدوا به فقالوا نحن

قاصرون عن فهم هذا الكتاب وكأنهم أعلم من الله بأنفسهم فلو كانوا قاصرين ماهداهم الله وشرفهم بإنزال كتابه إليه وهو الذي خلقهم وهو يعلم السر وأخفي في السموات وفي الارض ومنهم من يقول لا يجوز النظر في تفسير القرءان اتباعا للهوي لاغير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومنهم من نور الله بصيرته فأقبل علي هذا النور فأصلح الله حاله ومآله وأنار قلبه وعقله ويهدي الله لنوره من يشاء وهؤلاء هم السعداء في هذه الدنيا وفي الاخرة فسعادتهم في الدنيا بما يجدونه من لذة العلوم المستفادة من كتاب ربهم وبراحتهم وباطمئنان قلوبهم لما يعلمون من صدق كلام خالقهم وقد قال أبو محمد بن حزم العقل والراحة كلها في اطراح المبالات بكلام الناس واستعمال المبالات بكلام الخالق وسعادتهم في الاخرة وعدهم بها من أنزل إليهم كتابه وصدقوه وعملوا بما جاءهم فيه فإن قلت الناس في هذا ليسوا سواء فمنهم من يمكنه النظر في التفسير والاشتغال به واستخراج معاني الكتاب ومنهم من لا يجوز أن يمكن من ذلك قلت هذا صحيح وعليه كتبت تلك السطور ولكن قولك ومنهم من لا يجوز أن يمكن من ذلك عبارة مظلمة فإن التفسير ينقسم إلي أربعة أقسام بينها حبر الامة وترجمان القرءان

فقد أخرج بن جرير الطبَري في تفسيره وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالَي

وقال السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرءان قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلي لسانهم وذلك اللغة والإعراب وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلي معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالي فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالي فاعلم أنه لا إله إلا الله وأنه لا شريك له في الإلهية ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالَ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ونحوها من الأوامر طلب إيجاب المأمور وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالي فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلي ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلي اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم فقد بان لك في القسم الثاني أن من التفسير مالا يعذر أحد بجهله وليس من الورع الصد عن تثوير كتاب الله بل تثويره مع أهل العلم هو الورع وسبيل الرشاد

فصل في علم الآلة

وهي علوم اللغة العربية كالنحو والتصريف والشعر فهي ءالات يفهم بها العلم المتلقي من الأنبياء عليهم السلام ولا نفع في ءالة لم تستخدم فيما هي له فالنحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغني عنه قاله الشعبي وهو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها إلي معرفة مراد المخاطب باللغة العربية والكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم يمتاز بأل والتنوين والفعل بقد ونون التوكيد وهو ثلاثة ماض مفتوح وطلب موقوف ومضارع مرفوع إذا لم ينصب بأن ولن وكي وإذا ولم يجزم بلم ولما واللام ولا في الطلب وبوقوعه بعد أدوات الشرط والحرف غيرهما والاسم إن لم يستغن عنه الكلام فهو عمدة وهي مبتدأ وخبَر وفاعل ونائبه وشبيه به وحكمهما الرفع وإن استغني عنه فهو فضلة وهي مفعول مطلق أو مقيد ومستثني وحال وتمييز وشبيه بالمفعول به وحكمها النصب وإن كان بينهما فهو المضاف والمجرور بحرف والتوابع تتبع المتبوع في رفعه ونصبه وجره والتصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك فأصول الفعل إما ثلاثة أوسطها مكسور في الماضي مفتوح في المضارع كفرح ومضموم فيهما كظرف ومفتوح في الماضي يفتح في المضارع أو يضم أو يكسر كذهب ونصر وضرب وإما أربعة كدحرج والمزيد فيه كأكرم وأمن وقاسم واستقام وانفصل واعتدل وتعلم واقتسم وأول الفعل مطلقا مفتوح إلا مضارع الرباعي وإلا الفعل المبني للنائب عن الفاعل فيضمان وفعل الأمر علي وزن المضارع مع حذف ما ابتدأ به من أحد حروف نأتي ووزن

اسم الفاعل علي فاعل كضارب وعالم وفعل كفرح وفعل وفعيل كسهل وظريف وأصول الاسم ثلاثة كقفل وجذع وبطن أو أربعة كدرهم أو خمسة كسفرجل والمزيد فيه كقتال وإكرام واستخراج والشعر كلام مقفي حسنه حسن وقبيحه قبيح وذمه في النصوص الشرعية محمول علي الاغراق فيه والاشتغال به عن الفرائض والسنن ثم هو قسمان

1ماقالته العرب فهذا معدود في الالات المحتاج لها في فهم الوحيين فيتلقي جميعه ويحفظ ليستشهد به علي المعاني المستغلقة ولكنه لايثبت به حكم ولايستدل به علي معني حكم وفيه حكم جميلة وأخلاق حميدة للعرب دونوها في أشعارهم وقد كان الصحابة والائمة من بعدهم علي الدين المتين ويقولون الأشعار ويسمعونها ويحفظونها وقد رفعت درجة النبي صلي الله عليه وسلم ونزه عن الشعر لرفع مقامه الشريف عن غيره من الخلق وليثبت لاعدائه صدق رسالته صلي الله عليه وسلم وخير ما حفظ من الأشعار لما ذكر المعلقات المعلومات ودواوين أصحابها ثم ديوان كعب بن زهير وحسان وباقي شعراء النبي صلي الله عليه وسلم ثم أشعار الكميت وأمية بن أبي الصلت والعجاج وجرير والفرزدق

2ما قاله من بعدهم فهذا لا فائدة فيه إلا أنه لا حرج علي الانسان المسلم أن يحفظ منه ما يستحسنه مالم يكن محرما كالهجو والفجور وأولي ذلك ما فيه حكم وعلم كأشعار أبي العتاهية ومنصور الفقيه وسابق البربري وغيرهم من المتأخرين

باب الطب

الطب نوعان جسماني وروحاني وهما مباحان بعد نزول المرض خلافا لداود بن علي وجماعة من أهل العلم فمنعوا للإنسان أن يتداوي بجميع أنواع التداوي توكلا علي الله تعلي ولكنهم اتفقوا جميعا أن ترك التداوي أفضل وفي المرض أجر عظيم فقد قال النبي صلي الله عليه مسلم من يرد الله به خيرا يصب منه

فالروحاني خيره المعوذتان إذ قال النبي صلي الله عليه وسلم ما تعوذ متعوذ بمثلهما ثم عزائم القرءان ثم الفاتحة إذ ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرءان مثلها ثم ءاية الكرسي إذ هي أعظم ءاية في كتاب الله ثم الكلام الطيب المفهوم وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقول أذهب الباس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وتمنع بالكلام الذي لا يفهم وكل ما ليس معهودا في زمن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه عند مالك والشافعي وغيرهما من أهل العلم ولذا كرها رقية أهل الكتاب قال ابن عبد البر في الاستذكار قال بن وهب سألت مالكا عن المرأة التي ترقي بالجريدة والملح وعن الذي يكتب الكتب للإنسان ليعلقه عليه من الوجع ويعقد في الخيط الذي يربط به الكتاب سبع عقد والذي يكتب خاتم سليمان في الكتاب فكره مالك ذلك كله وقال هذا لم يكن من أمر الناس القديم وكان العقد في ذلك أشد كراهية وكان يكره العقد جدا

والرقي تنفع إذا قدر الله ذلك وقد أمر النبي صلي الله عليه وسلم بوضوء العائن وفيه شفاء سريع ويمنع تعليق الكتب قبل نزول الوباء عند مالك وأحمد وإسحاق بن راهويه لأنه شرك ورخصوا فيه بعد نزول الوباء ومن العلماء من كره ذلك علي كل حال قال أبو عمر احتج من كره ذلك جملة بحديث عقبة بن عامر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له وذكر بن وهب قال حدثني جرير بن حازم أنه سمع الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا وكل به ولكن قول مالك وأحمد هو الذي عليه أكثر أهل العلم وتلك الاحاديث محمولة عندهم علي تعليق الكتب قبل نزول الوباء وأجاز ابن عباس ومجاهد وأبو قلابة شرب القرءان لأنه شفاء وهذا من الاستشفاء به ودخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما مالي أراهما ضارعين فقالت حاضنتهما يا رسول الله إنه تسرع إليهما العين ولم يمنعنا أن نسترقي لهما إلا أنا لا ندري ما يوافقك من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين

وروي مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال وكان سهل رجلا أبيض حسن الْجلد قال فقال له عامر بن ربيعة ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء قال فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبر أن سهلا وعك وأنه غير رائح

معك يا رسول الله فأتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت إن العين حق توضأ له فتوضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس به بأس،

وعن يزيد بن خصيفة أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي أخبره أن نافع بن جبير أخبَره عن عثمان بن أبي العاص: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم،

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وبلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هام ولا صفر ولا يحل الممرض على المصح وليحلل المصح حيث شاء فقالوا يا رسول الله وما ذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه أذى،

وروي عن الثقة عنده عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لن يضره شيء حتى يرتحل

فالاستجارة بالله من كل سوء حصن منيع لا ينفذه إنسي ولا جني ولا خلق من خلق الله عز وجل كيف يستجير به العبد ويسلط عليه خلقا من خلقه فليستجر العبد بربه من الْجن فإنهم أعداء لا يرون قال الله تعلي إنه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ولذا قال الشافعي وابن حزم من ادعي رؤية الْجن فهو كاذب إلا أن يكون نبيا

وليستجر العبد بربه من الإنس حتي لا يصدونه عن الحق ولا يشغلونه عن الفرض ولا يقحمونه في المهالك فقد ذكر الله تعلي ان منهم أعداء وليعلم المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وليؤمن بالقدر خيره وشره

ولا مدخل للاستخارة في باب الرقي بل هي فيما يتردد المرء في فعله لاغير وصفتها ما رواها البخاري في صحيحه قال حدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي

الخير حيث كان ثم أرضني قال ويسمي حاجته وهذا الطب الروحاني طيب لا يناسب الا الطيبين وهو منافر لأهل الخبث لاستمدادهم خبثهم من الارواح السفلية وهو يطردها ويؤذيها وتنفر عنه ولا يشفيها

وأما الْجسماني فقسمان يوناني وهندي فالهندي انَّما تعتبر فيه خواص الادوية والاجسام واليوناني انَّما تعتبر فيه طبائعها وهي الحرارة والرطوبه وعكسهما ولم تعتبر فيه خواص الاشياء الا ابتغاء التوسع في علمه وعلي الهندي خرج كثير من طب العرب وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم فيه مسائل جامعة لأصوله وأصول هذه الصناعة علي مذهب اليونانيين قليلة جدا وفروعها لا تنحصر فأقول مستعينا بالله في جمع أصوله ليتعاطاها من احتاج إليها ويصفها إن رزقه الله ملكة لمحتاجها إن الانسان مركبة أعضاؤه من تراب وهي باردة يابسة ومن ماء وهو بارد رطب ومن هواء وهو حار رطب ومن نار وهي حارة يابسة وهذه هي الاسطقسات الاربعة عند أهل الطب ففي الانسان هذه الطبائع الأربعة وتسمي الاخلاط والامزجة وهي البَرد واليبس والبَرد والرطوبة والحرارة والرطوبة والحراة واليبوسة وهي مبثوثة في بدنه كله في دماغه وعصبه وفي الاعضاء البسيطة والمركبة كلها ولكن مستقر ومعدن البَرد واليبس الطحال وهذا الطبع منافر للطباع وللنفس وأمراضه عسيرة البرء ويسمي السوداء ومستقر البَرد والرطوبة المعدة وهو قريب من السوداء ويسمي هذا المزاج البلغم ومستقر الحرارة والرطوبة الدم وهو حامل للروح في البدن كله ويسمي هذا المزاج الدم ومستقر الحرارة واليبس المرارة ويسمي هذا الخلط الصفراء

وصحة الانسان إنَّما تكون باعتدال مزاجه والمزاج المعتدل عند جالينوس والقدماء هو الحر والرطوبة وقال أبو الوليد انه وسط الأمزجة الثمانية المفردة والمركبة وقوله غير صحيح لأن النضج في البدن لا يكون إلا بالطبخ ولا طبخ إلا بالحر ولأن اليبس بالفعل في البدن يقتضي الْجمود والرطوبة تقتضي مائية ما فوجب أن يكون المزاج المعتل الحر والرطوبة فإذا خرج الانسان عن اعتدال المزاج فقد مرض وساء مزاجه ودواؤه علي طريقتين

1. الأولي أن يخرج الخلط عن كميته المعتادة في البدن ودواؤه الاستفراغ بالفصد والحجامة والاسهال والقيء والادرار والرياضة والتدلك والاستحمام والتجويع وهذه أبواب طبية لا يتعاطاها المرضي إلا بوصفها لهم
2. الثانية أن لا يخرج الخلط عن كميته ولكن يكون المرض موافقا في طبعه لاحد الأخلاط الأربعة فينسب لها وشفاؤه أن يقابل بضده فإن كان المرض حارا رطبا قوبل بالادوية الباردة اليابسة حتي يعتدل المزاج وإن كان باردا رطبا قوبل بالأدوية الحارة اليابسة حتي يعتدل المزاج وعكسهما واضح ويعلم حال الطبع في البدن بالنبض وذلك بجس العروق الضوارب فغلظ النبض ولينه يدلان علي الرطوبة وسرعته وقوته وتواتره تدل علي الحرارة وصلابة النبض تدل علي اليبس وبطؤه وضعفه وتفاوته تدل علي البَرد

فصل في الأدوية وأفعالها

الأدوية فاعلة في البدن وأفعالها فيه أربعة

أوائل بالحر والرطوبة وعكسها

وثوان منسوبة إلي الأوائل وذلك في كل عضو اتفق وأشهر الثواني المنضجة والمسكنة بحرها ورطوبتها والمجلية والمفتحة والموسعة والمذيبة والملينة والملطفة والمنبتة اللحم بحرها ويبسها والمكثفة والمسددة ببَردها ورطوبتها والداملة للقروح والمضيقة بالبَرد واليبس

وثوالث وذلك فعلها في عضو خاص وأشهرها المدرة والمنقية الصدر بحرها

وروابع وذلك فعلها بخاصتها كاختصاص السقمونيا بجذب الصفراء واختصاص حجر اللازورد بجذب السوداء واختصاص الصموغ بجذب البلغم وخصائص الأدوية لا حصر لها يعد أبدا

فالأدوية الحارة الرطبة منها البصل والرمان الحلو والزيت والزبيب (العنب اليابس) والزنجبيل والسكر وقصبه والزبد والسمن (ادهن الطيب) واللفت (نافة) وكل قصب

والأدوية الحارة اليابسة منها العسل والثوم والحبة السوداء والحلبة والعنبَ والصموغ والنعناع والخردل والحنظل (احدج لحمار) والزعفران والحناء والفلفل والملح والدخان والقرنفل والسنا(أفلجيط) والربوب وورق السدر وورق الغار (لَرْيَ) والآء (ثمرة ءاتيل)

والأدوية الباردة الرطبة منها الطحلب واليقطين والكمأة

والأدوية الباردة اليابسة منها المغرة والإثمد والتراب والطين والطلع والْجمار والخل وقشر كل نبات أرضي وجنبذ الرمان (وهو زهر الرمان البستاني) والْجلنار (وهو زهر الرمان البَري) والفضة والتمر الهندي (أكنات) ودم الأخوين (أبكاك) فلينظر الناظر في المرض ويقابله بدواء هو ضده في الطبع فيشفي المريض إن شاء الله فالضد شفاء للضد كما قالوا

فصل في حفظ الصحة

حقيق لمن رزقه الله عافية أن يحفظها لقول النبي صلي الله عليه وسلم سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أوتي أحد بعد يقين خيرا من معافاة والصحة لا يلتئم حفظها بشيء سوي حسن تدبير الضرورات الأربع وهي المأكل والمشرب والمسكن والملبس وما يكملها من نوم وحركة واستفراغ وتجنب العوارض النفسية وهذه أبواب يجمعها أن يتبع الانسان فيها ما ورد فيها عن النبي صلي الله عليه وسلم فاتباع السنن بركة وخير وأن يلاحظ ما أوصلته اليه التجربة مما قرر في كتب الطب والكلام عليها يطول وجماع ذلك أن نقول لا ينبغي للانسان أن يكون في مأكله ومشربه ومسكنه وملبسه ونومه وسكونه وحركته غير مدبر لهذه الأشياء بما ينبغي تدبيرها به والله الموفق للصواب والهادي للرشاد

فصل في الأغذية

ألوم الأغذية للناس الطبيعيين البر غير خشكار ولا درمك ويتلوه الشعير ويتلوه الأرز وعده أبو الوليد فيما يجري مجري الأغذية وله تأثير

في خصب البدن وتقوية المعدة ويتلوه البلح والرطب والتمر ولكن هذا في الإقليم الطبيعي وهو الرابع والخامس والحجاز لإحاطة البحر بها وأما البلاد الإفريقة فأجود الأغذية فيها الأرز والذرة والشعير وأما القمح فمضر بهم لحر إقليمهم أما الزيت فدهن وصبغ وغذاء مبارك

وألوم اللحوم لجميع الناس لحوم الدجاج الفتية فلحم المعز فلحم الإبل فلحم الضأن أما لحم البقر فبارد يابس يهيج الامراض في الأبدان ويصلحه الفلفل

والألبان أنفع المشروبات وأنفع ما تكون إذا شربت من الضرع لسرعة استحالتها وشربها بالعسل ينقي القروح الباطنة وبالسكر يحسن اللون وأجودها ألبان النساء ثم المعز ثم الإبل ثم البقر أما لبن الضأن فينبغي أن لا يشرب إلا مشوبا بماء

وأما الفواكه والبقول فيجريان مجري الأغذية وينبغي تجنبهما للصبيان ويفسد الفواكه شرب الماء عليها

فصل في الحكم

قال أبقراط لا تجعلوا أجوافكم مقبَرة للحيوان وقال الإقلال من الضار، خيرٌ من الإكثار من النافع وقال استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب ومن جوامع كلمات أبقراط قوله كلُّ كثيرٍ فهو مُعادٍ للطبيعة

وقال أفلاطون((:خمسٌ يُذبنَ البدنَ وربما قتلن :قصَرُ ذات اليد، وفراقُ الأحبَّة، وتجرُّع المغايض، وردُّ النصح، وضحكُ ذوى الْجهل بالعُقلاء))

وقال الشافعى((:أربعةٌ تُقوى البدن أكلُ اللَّحم، وشمُّ الطيب، وكثرةُ الغسل من غير جماع، ولُبْسُ الكَتَّان)) وأربعةٌ تُوهن البدن كثرةُ الْجماع، وكثرةُ الهم، وكثرةُ شرب الماء على الريق، وكثرةُ أكل الحامض.وأربعة تُقوى البصر :الْجلوسُ حيالَ الكعبة، والكحلُ عند النوم، والنظرُ إلي الخُضرة، وتنظيف المجلس .وأربعةُ توهنُ البصر النظرُ إلي القذَر، وإلي المصلوب، وإلي فَرْج المرأة، والقعودُ مستدبرَ القبْلَة. وأربعةُ تزيدُ فى الْجمَاع : أكلُ العصافير والإطْيريفل، والفُسْتُق، والخرُّوب .وأربعةُ تزيد فى العقل تَرْكُ الفُضول من الكلام، والسواكُ، ومجالسةُ الصَّالحين، ومجالسةُ العلماء

وقال الإمام أحمد بن حنبل إذا جمع الطعام أربعاً ، فقد كَمُل : إذا ذكرَ اسمُ الله فى أوله وحمدَ اللهُ فى آخره ، وكثرتْ عليه الأيدى وكان من حل.

وقيل لْجالينوسَ :مالَكَ لا تمرَضُ؟ فقال لأنى لم أجمع بين طعامَين رديئين، ولم أُدْخلْ طعاماً علي طعام، ولم أَحْبسُ فى المعدة طعاما تأذيت به وقال جالينوسُ لأصحابه((:اجتنبوا ثلاثاً، وعليكم بأربع، ولا حاجةَ بكم إلي طبيب :اجتنبوا الغُبار، والدخان، والنَّتن، وعليكم بالدَّسم، والطبيب، والحَلْوى، والحمَّام، ولا تأكلوا فوقَ شبعكم، ولا تتخلَّلوا بالباذَرُوج والرَّيحان، ولا تأكلوا الجوزَ عند المساء، ولا ينمْ مَن به زُكمةٌ على قفاه، ولا يأكل مَن به

غَمٌ حامضاً، ولا يُسرع المشىَ مَن افتَصد، فإنه مخاطرةُ الموت، ولا يتقيَّأ مَن تؤلمه عينُه، ولا تأكلُوا في الصيف لحماً كثيراً، ولا ينمْ صاحبُ الحُمَّى الباردة فى الشمس، ولا تقرَبُوا الباذَنجان العتيق المبزر، ومَن شرب كُلَّ يوم فى الشتاء قدحاً من ماء حار، أمنَ من الأعلال، ومَن دَلَكَ جسمه فى الحمَّام بقشُور الرُّمَّان أمنَ منَ الْجرَب والحكَّة، ومَن أكل خمسَ سَوْسنات مع قليل من مُصْطَكى رومى، وعودٍ خام، ومسك، بقى طولَ عمره لا تضعُفَ مَعيدَتُه ولا تفسُد، ومَن أكل بزر البطيخ مع السكر، نظَّف الحَصَى من مَعدَته، وزالت عنه حُرْقة البَوْل.))

ولما احتُضرَ الحارث اجتمع إليه الناسُ، فقالوا :مُرْنا بأمر ننتهى إليه من بعدك .فقال((:لا تتزوجوا من النساء إلا شابةً، ولا تأكلوا من الفاكهة إلا فى أوان نُضجها، ولا يتعالجنَّ أحدُكم ما احتمل بدنه الداء، وعليكم بتنظيف المعدَة فى كل شهر، فإنها مُذيبة للبلغم، مُهلكة للمرَّة، مُنبتة للحم، وإذا تَغدَّى أحدكم، فلينم على إثر غدائه ساعة، وإذا تعشَّى فليمش أربعين خطوة وقال الحميةُ رأسُ الدواء، والمعدَةُ بيتُ الداء، وعودُوا كلَّ جسم ما اعتاد

خاتمة من جوامع الطب النبوي

روي مسلم في صحيحه عَنْ عَاصم بن عمر بن قتادة، قال: جاءنا جابر بن عبد الله في أهلنا، ورجل يشتكي خراجا به أو جراحا، فقال: ما تشتكي؟ قال: خراج بي قد شق علي، فقال: يا غلام ائتني بحجام، فقال له: ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله قال أريد أن أعلق فيه محجما قال والله إن الذباب ليصيبني أو يصيبني الثوب فيؤذيني ويشق علي فلما رأى تبرمه من ذلك قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة من عسل أو لذعة بنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما أحب أن أكتوي قال فجاء بحجام فشرطه فذهب عنه ما يجد

ففي هذا الحديث التنبيه علي جميع الأدوية وذلك لأن الأمراض إما أن تكون امتلائية أولا فالامتلائية تكون بواحد من الأمزجة الأربعة ولابد فإن كانت دموية فشفاؤها الاستفراغ بالفصد أو الحجامة وقد نبه صلي الله عليه وسلم علي ذلك بقوله وشرطة محجم وإن كانت بلغمية أو سوداوية أو صفراوية فشفاؤها الإسهال والإدرار وفي الحديث التنبيه علي ذلك بشربة العسل وهو أرفق المسهلات وفوائده في البدن كثيرة فهو الحافظ الامين عظيم المنافع والبَركة مأمون الغائلة ومن خواصه تقوية الامعاء وتنقيتها وتليين الطبع والتسمين ومنع التعفن وهو احسن ما سهلت به الأخلاط ولا سيما إن مزج بماء حار وإن لم تكن امتلائية فالفصد والحجامة يكفيان في التبريد والعسل يكفي في التسخين وأما الكي فقد كرهه أحمد بن حنبل علي

ظاهر هذا الحديث قبل المرض وبعده وكرهه جماعة قبل المرض لا بعده وأجازه جماعة لان ابن عمر اكتوي من اللقوة ولان رسول الله صلي الله عليه وسلم كوي غيره ولكن الأصول تشهد لأحمد رحمه الله لأن النبي صلي الله عليه وسلم كان يكره كل ما فيه تعذيب في الطب وغيره فقال صلي الله عليه وسلم لا تُكْرهوا مَرضاكُم عَلَى الطَّعام والشَّراب، فإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يُطْعمُهُم ويَسْقيهمْ وقال خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُم به الحجَامةُ، والقُسْطُ البَحْرىُّ، ولا تعذبُوا صبْيانَكُمْ بالغَمْز من العُذْرَة

فقد بان لكم بذلك أن أصول الأمراض ناشئة عن خروج الأمزجة الأربعة عن كميتها أو منسوبة إليها لموافقتها لها في المزاج فشفاء الاول الاستفراغ وشفاء الثاني الأدوية المضادة للمرض وقد ذكر بعض الأدوية فيما تقدم وأما الأورام الداخلية والخارجية وأمراض الاعضاء الآلية كلها فشفاؤها بالفصد أيضا والحجامة وإخراج الدم عظيم المنافع

ففى((سنن ابن ماجه عن أَنَسَ بن مالكٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال((ما مَرَرْتُ ليلةَ أُسْرىَ بِي بملإٍ إلا قالُوا :يا محمدُ؛ مُرْ أُمَّتَكَ بالحجَامَة.))

وفى ((الصحيحين)) أيضاً، عن حمَيدٍ الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «حجم أبو طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا من خراجه.

وقال((:خَيْرُ مَا تَدَاويْتمْ به الحجَامَة.))

وفى((جامع الترمذى)) عن عبَّاد بن منصور، قال :سمعتُ عكْرمَةَ يقولُ((:كانَ لابن عباسٍ غلمةٌ ثلاثةٌ حَجَّامُون، فكانَ اثنَان يُغلان عليه، وَعَلَى أهله، وواحدٌ لحجمه، وحجم أهله .

قال: وقال ابنُ عباسٍ :قال نبي الله صلى الله عليه وسلم((:نعْمَ العبدُ الحَجَّامُ يَذْهَبُ بالدَّم، ويخفُّ الصُّلْبَ، ويَجْلُو البَصَرَ.))

وقال :إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم حيثُ عُرجَ به، ما مرَّ عَلَى مَلأ من الملائكة إلاَّ قالُوا((:عليكَ بالحجَامَة .))

وقالَ((إنَّ خيرَ مَا تحْتَجمُونَ فيه يومَ سَبْعَ عَشْرَةَ، ويومَ تسْعَ عَشْرَةَ، ويوم إحْدَى وعشرينَ))،

وقال((:إنَّ خَيْرَ ما تَدَاويْتُمْ به السَّعُوطُ واللَّدُودُ والحجَامَةُ والمشىُّ، وإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لُدَّ، فقالَ((:مَن لَدَّنى))؟ فَكُلُّهُمْ أمسكُوا. فقال((:لا يبقَى أحَدٌ فى البَيْت إلا لُدَّ، إلاَّ العباسَ .))قال :هذا حديث غريب، ورواه ابن ماجَه

والفرق بينها وبين الفصد أن الحجامة لإخراج الدم عن سطح البدن ونواحي الْجلد والفصد لاخراج الدم من عمق البدن ومنافعهما متقاربة إلا أن الحجامة أنفع في البلاد الحارة والفصد أنفع في البلاد الباردة وطالما نبه الاطباء في زماننا أو بعضهم علي كثرة منافع إخراج الدم ولكن لا يجدون ءاذانا صاغية ولا قلوبا واعية وهذا باب حسن لا تمل النفس من الإملاء فيه وتلك أصوله كافية إن شاء الله منبهة علي فروعه ولاحول ولا قوة إلا بالله

واعلم أن لقمان جمع الحكمة كلها بثلاث كلمات من جعلها نصب عينيه سعد في الدنيا والآخرة نختم بها الكتاب لتحفظ فإنها تغني عن كثير من العلم فقد أخرج مالك في الموطإ أن لقمان سئل ما بلغ بك ما نري فقال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنيني

واختار الحكماء أربع كلمات من أربعة ءالاف كلمة لا تثق بالنساء لا يغرنك المال وإن كثر يكفيك من العلم ما ينفعك لا تحمل معدتك ما لا تطيق

فبئس العبد عبد لا يصغي لكلام سيده ولا إلي رسله ونعم العبد عبد أواب يفهم إن سمع ويطيع إن علم إن أصابته ضراء صبَر وإن أصابته سراء شكر والله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز وله الحمد في الاولي والاخرة وله الحكم وإليه ترجعون وصلي الله وسلم علي خاتم أنبيائه وصفي رسله نبينا محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم

كتبه أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدي

وصادف الفراغ منه يوم الأربعاء

/ 1442صفر 27 / الموافق 14 / 10 / 2020 في اجريف معذرة إلي ربكم ولعلهم يتقون

الفهرست